

## رسالة الى . د . ستاسوفا والرفاق الآخرين في سجن موسكو

ترجمة : سعيد العلمي

١٩ يناير، ١٩٥٥

### الاصدقاء الاعزاء

لقد تلقيت استفساركم بشأن التاكتيكات التي يتعين علينا اتباعها في المحكمة ( التي تضمنتها رسالة ابسوليوت \* ومذكرة "تقرير حرفي" من خلال شخص غير معروف ) . يكتب ابسوليوت عن وجهتي نظر مطروحتان ، وسأحاول اعادة بناءهما على النحو التالي : (١) رفض الاعتراف بالمحكمة ومقاطعتها تماما . (٢) رفض الاعتراف بالمحكمة وعدم الاشتراك في اجراءات المحاكمة ، وتوظيف محام على ان يكون هناك تفاهم معه بأنه سيتحدث حصرا عن افتقار المحكمة لسلطتها الولائية من وجهة نظر القانون المجرد . ويعلن في المرافعة الختامية للدفاع برنامج ونظرته للعالم **profession de foi** \*\* ويطلب محاكمته بواسطة محلفين . (٣) ينطبق نفس الشئ على مرافعة المدعى عليه الاخيرة . استخدام المحاكمة كوسيلة للتحريض ، ولهذا الغرض ، الاشتراك في اجراءات المحكمة بمساعدة مستشار قانوني ، لاطهار عدم قانونية المحاكمة وحتى بطلب استدعاء للشهود (تقديم الاعذار والدفع ، الخ) .

ويبقى هذا السؤال بعد : هل يجب ان تقول فقط انك اشتراكي ديموقراطي من الناحية العقيدية ، ام ينبغي ان تعترف بأنك عضو في حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي ؟

لقد كتبت بأننا بحاجة لكراس حول هذه المسألة . لا اعتقد انه من المنصوح به اصدار كراس فورا دون ان يكون لدينا أي خبرة نهدي بها . وربما نذكر ذلك في الصحافة حين تواتينا الفرصة . ربما يكتب لنا احد ممن هم في السجن مقالة قصيرة للجريدة ( من ٥٠٠٠ الى ٨٠٠٠ حرف ) ؟ اظن ان هذه هي افضل طريقة لبدء مناقشة .

انا شخصيا لم اكون رأيا محددًا ومن ناحيتي افضل قبل ان الزم نفسي ، ان اناقش الامر بالتفصيل مع الرفاق الموجودين في السجن او ممن حوكموا . وحتى نبدأ

النقاش فسوف اطرح افكاري الخاصة حول الموضوع . يعتمد الكثير على نوع المحاكمة التي ستجري ، أي ، ما اذا كانت هناك امكانية استغلالها لأغراض التحريض ام لا . في الحالة الاولى ، سياسة رقم ١ لن تكون مناسبة ، في الحالة الثانية ، تكون ملائمة ، ولكن بعد احتجاج وبيان صريح محدد وحيوي . على اية حال ، اذا كانت هناك فرصة لاستغلال المحاكمة لأغراض تحريضية ، فتكون رقم ٣ هي السياسة المحبذة . ان اعلان البرنامج والنظرة للعالم امر مرغوب فيه للغاية بصفة عامة ، واطن انه مفيد جدا ، وفي معظم الحالات يمكن ان يكون له اثر تحريضي خاصة حينما تكون الحكومة قد بدأت في استغلال المحاكم ، فيمكن للاشترائيين الديموقراطيين ان يتكلموا جهرا عن البرنامج الاشتراكي الديموقراطي والتاكتيكات . يتبنى البعض الرأي القائل بأنه ليس من المنصوح به ان يعلن المرء انه عضو في الحزب ، وخصوصا في أي منظمة محددة ، وان الافضل ان يعلن انه اشتراكي ديموقراطي من الناحية العقيدية ويقصر تصريحه على ذلك . واعتقد ان ارتباطات المرء ( التنظيمية - المترجم ) لا بد ان تستبعد تماما من الخطاب ، أي انه يجب ان يقول : لاسباب معلومة لن اتحدث عن ارتباطاتي ، لكنني اشتراكي ديموقراطي وسوف اتحدث عن حزبنا . صياغة كهذه لها ميزتان : انها تعلن مباشرة وبشكل محدد انه لن يتحدث عن ارتباطاته ( أي ، ما إذا كان ينتمي لمنظمة ، وإن كان ينتمي فلأى منها ، بينما يتحدث في ذات الوقت عن الحزب . هذا ضروري حتى يمكن للحزب ان ينتفع من الدعاية . بمعنى آخر ، انحي ارتباطاتي الرسمية ، واتجاهلها في صمت ، لا اتحدث رسميا باسم أي منظمة ايا ما كانت ، ولكن كاشتراكي ديموقراطي اتحدث للمحكمة عن حزبنا واطلب منها ان تقبل تصريحاتي كمسعى لعرض وجهات نظر الاشتراكية الديموقراطية تحديدا التي اعلنت في كل ادبنا الاشتراكي الديموقراطي في هذه الكراسات او تلك ، او المنشورات والجرائد .

بالنسبة للمحامين ، يجب ان يسيطر على المحامين جيدا ويلزموا باحتذاء الخط ، لانه ما من شيء يعبر عن الخدع القذرة التي يمكن ان تقوم بها تلك الحثالة المثقفة . يجب ان يجري تحذيرهم مقدما : انظر ، ايها الوغد البغيض ، اذا ما سمحت لنفسك بأقل خطأ او بأي انتهازية سياسية ( اذا تحدثت عن الاشتراكية بوصفها شيء غير ناضج او خاطئ فكريا ، او بوصفها فتنة ، او اذا قلت ان الاشتراكيين الديموقراطيين يرفضون استخدام العنف ، او اذا تحدثت عن تعاليمهم وحركتهم بوصفها حركة سلمية ، الخ ، او أي شيء من هذا النوع ) عندئذ انا المدعى عليه سوف أخلعك علنا في التو واللحظة ، وسأسميك ندلا ، واعلن انني ارفض دفاعا كهذا ، الخ . ويجب ان تنفذ هذه التهديدات . يجب توكيل المحامين النبهاء ، ولا نحتاج غيرهم . يجب ان يقال لهم مسبقا : اقصروا انفسكم على النقد و "نصب الشراك" للشهود والمدعي

العام حول وقائع القضية ، واثبات تلفيق التهم الباطلة ، اقصر نفسك بشكل حصري على التشهير بالإجراءات التي تشبه محاكمة شيمياكين \*\*\*حتى المحامي الليبرالي الذكي يميل بشدة لأن يذكر او يلمح الى الطبيعة السلمية للحركة الاشتراكية الديموقراطية ، والاعتراف بنفوذها الثقافي من قبل اناس مثل ادولف فاجنر ، الخ . لابد من القضاء على هذه المحاولات في المهد ، المحامون ، كما قال ببيل ، فيما اعتقد ، هم اشد الناس رجعية . ولا بد للإسكافي من ان يلزم قالب الحذاء . كن محاميا فقط ، اسخر من شهود الدولة والمدعي العام ، واقصى حد ، ان تجرى مقارنة بين محاكمة كهذه ومحاكمة محلفين في بلد حر ، ولكن دع عقائد المدعى عليه جانبا ، لاتجرؤ حتى ان تذكر ما تظنه انت في اعتقاده وتصرفاته . ولك ، ايها الليبرالي المحسوب ، انت تملك فهما محدودا لهذه المعتقدات فحتى اذا مدحتها لن تكون قادرا على تفادي قول شئ تافه . بالطبع ، كل هذا لا نحتاج لتفسيره لمحام من نمط سوباكيفيش \*\*\*\* يمكن القيام بذلك بلطف ، وبراعة ، وحذر . ومايزال ، من الافضل ان نكون حذرين من المحامين والا نثق فيهم ، خاصة اذا قالوا انهم اشتراكيون ديموقراطيون واعضاء في الحزب ( كما حددتها المادة الأولى في لائحتنا ! )

تعتمد مسألة الاشتراك في اجراءات المحكمة ، فيما يبدو لي ، على مسألة المحامي . يعني توكيل مستشار الاشتراك في اجراءات المحاكمة . ولم لا نشترك لكي نفصح الشهود ونحرض ضد المحكمة ؟ بالطبع ، غني عن القول انه لا بد ان يكون المرء في غاية الحذر حتى لا ينزلق الى ابداء دفاع غير لائق . من الافضل الاعلان فورا ، قبل ابداء الافادة ، عند الاجابة على الأسئلة الاولى لرئيس المحكمة: انني اشتراكي ديموقراطي ، وفي خطابي للمحكمة سوف اوضح ماذا يعني هذا ؟ في كل حالة ، تعتمد مسألة الاشتراك في الاجراءات من عدمه كلية على الظروف . دعنا نفترض انه ثبت انك مذنب ، وان الشهود يقولون الحقيقة ، وان الاتهام بكامله يقوم على دليل وثائقي لا يدحض . في تلك الحالة قد لا يكون من المفيد الاشتراك في اجراءات المحكمة ، ولا بد من تركيز كل الانتباه على اعلان المبادئ . اذا ما كانت الوقائع مشكوك فيها على اية حال ، واذا ما كان شهود الشرطة مشوشون ويكذبون ، ويستحق الاهتمام الا نضيع فرصة دعاية بعرض القضية بوصفها قضية ملفقة . ويعتمد الكثير ايضا على المدعى عليهم ، ما اذا كانوا متعيين للغاية ، مرضى ، منهارون ، واذا لم يكن بينهم واحد ذو خبرة في "المرافعة" والمشادات الكلامية ، ربما يكون اذن ، الاكثر ملائمة رفض الاشتراك في الإجراءات ، وعمل تصريح بهذا المعنى ، والتركيز على اعلان المبادئ ، ومن المرغوب فيه ان يتم اعداده مسبقا . مهما تكن الظروف ، الخطاب حول المبادئ ، والبرنامج ،

وتكتيكات الحزب الاشتراكي الديموقراطي ، حول الحركة العمالية ، حول الاهداف الاشتراكية ، وحول الانتفاضة هي من اشد الاشياء اهمية .

في الختام ، اكرر مرة اخرى ، ان هذه هي تأملاتي الاولى ، التي يجب الا تعتبر على الاقل كمحاولة لحل المشكلة . لا بد ان ننتظر حتى تقدم لنا التجربة مؤشرات معينة . وبينما نراكم هذه الخبرة فإن الرفاق ، في غالب الحالات ، لا بد ان ترشدهم اعتبارات الظروف العينية وغريزتهم الثورية .

احر تحياتي الى كورز ، روبين ، باومان وكل الاصدقاء الآخرين . لقد انتهينا اخيرا من المشاغبين . تخلصنا من تاكتيكات التراجع . ونحن نهجم الآن . وقد بدأت اللجان في روسيا ايضا في الانفصال عن مشوشي التنظيم . وقد اسسنا جريدة لنا . ولدينا مركزنا العملي ( المكتب ) وقد ظهر عددان من الجريدة وقريبا ( ٢٣ يناير ، ١٩٠٥ من التقويم الجديد ) سوف يصدر العدد الثالث . ونأمل ان نطبعها اسبوعيا . تمنياتي لكم بالصحة والسعادة ! سوف نلتقي ثانية ، اننى متيقن من ذلك وسوف نواصل نضالنا في ظروف افضل مما في وسط التشاجر والتشاحن الذي نعابنه هنا ، وفق طريقة مؤتمر الوحدة .

### هوامش:

\* اعلان الايمان ، البرنامج ، وعرض النظرة للعالم – المحرر .

\*\* ابسوليوت هو البلشفي ي . د . ستاسوفا .

\*\*\* محاكمة شيميماكين ، محاكمة غير عادلة ، من عنوان قصة روسية قديمة عن القاضي شمياك .

\*\*\*\* سوباكيفيش – شخصية في رواية جوجول النفوس الميتة تقدم نموذج المالك العقارى المتمتر البخيل .

---

العنوان الاصلي للمقال : الى ي . د . ستاسوفا والرفاق الآخرين في سجن موسكو ، لينين ، الاعمال الكاملة ، المجلد الثامن ، ص ص ٦٦ – ٧٠ – دار النشر باللغات الاجنبية ، ١٩٦٢ ، موسكو ( الطبعة الانجليزية ) – الارشيف الماركسي على الانترنت .